زيارة الأربعين في الشعر المعاصر
دلالات ومـــواقـــــف

أ . م. د جنان فاضل علي
كلية التربية الأساسية/جامعة المثنى
iq.edu.mu@fadhil.jinan

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان-١٤٤٦، آذار ٢٠٢٥

ملخص البحث

لم تقتصر مظلومية الإمام الحسين عليه السلام وصحبه على جانب معين فحسب، بل تمثلت في القيم والمبادئ الإسلامية الخيرة، لذا فلا يمكن أن تصور ثورة عاشوراء مجرد حادثة مأسوية مصحوبة بالحزن والألم ، فالإمام الحسين عليه السلام حين الخروج من مكة إلى العراق قال: (من كان فينا باذلا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا).

انّ زيارة الاربعين المباركة التي تصادف في العشرين من صفر هي الولاء المطلق من قبل الأتباع والمحبين والمواليين لأهل البيت عليهم السلام، فقد حققت هذه الزيارة المباركة والتي دأبّ اتباع المحبين لأهل البيت عليهم السلام على إحيائها كل عام ، نشاطا مميزا لتعزيز الهوية الحسينية ، إذ عكست مظاهر القوة المعنوية والمادية من خلال ممارسة جميع الفعاليات أثناء موسم الزيارة، يضاف الى ذلك عبَّرَت عن التحديات والصعوبات التي تواجههم من خلال الحكومات المستبدة ، وكذلك أكدت جماهير الزيارة المباركة كل عام على مفهوم التضامن في الحياة، ولا حياة لمجتمع من المجتمعات من دون الإيمان بمفهوم التضامن وتجسيده عمليا في الواقع السلوكي، التضامن مع القيم والمجتمع ضرورة حضارية، ومطلب اساس، والحق لقد ترجمت جماهير الزيارة المباركة مفهوم التضامن بشكل أذهل العالم، فتضامنهم مع الامام الحسين عليه السلام والقيم التي نادى بها قد تحولت الى أسطورة خطها التاريخ بخيوط من ذهب، ولم تقف حدود التضامن المليوني بحد معين، بل نجد روح التضامن حاضرة في كل ما يواجه الأمة من ازمات ، ومن الجدير بالذكر انّ زيارة الأربعين تعدّ منجزا أخلاقيا وروحيا لا مثيل له في العالم، ومن هنا كانت هذه الدراسة الموسومة(زيارة الأربعين في الشعر المعاصر دلالات ومواقف) ، وقد قامت بمقدمة ومبحثين، تناولت في

المبحث الأول/ وجوب معرفة حق الحسين عليه السلام وتطرقت فيه الى استعراض واقعة الطف في مختلف أبعادها وعدم التكافؤ في القتال، وما قدمَّهَ الامام الحسين عليه السلام من التضحيات الجليلة لبنيه وأصحابه الكرام والعشق الإلهي بمذبحه حيث استبيح دمه الطاهر علانية في ارض عاشوراء، وأما المبحث الثاني / آداب زيارة الامام الحسين (٧) تناولت فيه ثقافة زيارة الحرم الحسيني - لا سيما زيارة الأربعين المباركة- من خلال تناوله للشعارات بكل أنواعها، وما تتركه من آثار عقيدية ووجدانية على نفوسهم، ويضاف الى ذلك لما لزيارة الأربعين من الوفاء الولائي وتحقيق التضامن في الحياة، وقد ارتأت أن أقف عند العلامة والشيخ الجليل والشاعر أ. د. محمد حسين الصغير رحمه الله صلى الله عليه وآله وسلم في تجسيد هذه الوقائع والأحداث والمبادئ في الشعر، وختمت هذه الدراسة بنتائج نذكر أهمها: وجدنا انه لابدّ من الفهم الدقيق والغاية المنشودة من الزيارة حمل الزائر مسؤولية العمل على تطبيق المبادئ الحسينية الأخلاقية والشرعية التي دعا اليها الامام الحسين عليه السلام والسعي الى تفعيلها في الحياة لكي يساهم في عملية الإصلاح -التي تتطلب منا جميعا كل حسب طاقته وقدرته- في نبذ العادات والسلوك والأفكار الدخيلة التي لا تتناسب مع اخلاقنا الإسلامية، وكذلك وجدنا ما تضمنته الدراسة من التوجيه المتواصل من أهل البيت عليهم السلام للمواليين بالحث على الزيارة الاربعين للإمام الحسين عليه السلام التي تبعث على خلق الإرادة السياسية في عقل ووجدان الفرد والأمة، وتدفع الى الحركة والعمل الدؤوب ، فهي نبع متفجر من الوعي والحماسة للدفاع والتضحية ، ثم رفدت هذه الدراسة بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها الدراسة.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان-١٤٤٦ ,آذار ٢٠٢٥

Pilgrimage in Contemporary PoetryImplications and Positions

Asst prof Jinan Fadhil Ali
Al-Muthanna University/ College of Basic Education

Abstract

The oppression of Imam Hussein and his companions was not limited to a certain aspect only، but rather it was represented in the good Islamic values and principles. Therefore، it is not possible to imagine the Ashura Revolution as merely a tragic incident accompanied by sadness and pain. Imam Hussein when leaving Mecca for Iraq said: (Whoever among us sacrifices his life and is determined to meet God himself، let him leave with us.

The blessed Arbaeen visit، which falls on the twentieth of Safar، is the absolute loyalty of the followers، lovers، and loyalists to Ahl al-Bayt. This blessed visit، which the followers of those who love Ahl al-Bayt have continued to commemorate every year، has achieved a distinctive activity to strengthen the Husseini identity، as It reflected manifestations of moral and material strength through the exercise of all activities during the visitation season. In addition، it expressed the challenges and difficulties facing them through tyrannical governments. Likewise، the masses of the blessed visit stressed every year the concept of solidarity in life، and there is no life for any society without belief in the concept. Solidarity and its practical embodiment in behavioral

reality. Solidarity with values and society is a civilized necessity and a basic requirement. Indeed، the masses of the blessed visit translated the concept of solidarity in a way that astonished the world. Their solidarity with Imam Hussein (peace be upon him) and the values he called for have turned into a legend written by history with threads of gold. The limits of the solidarity of millions did not limit themselves to a specific limit. Rather، we find the spirit of solidarity present in all the crises facing the nation. It is worth noting that the Arba'een pilgrimage is considered an unparalleled moral and spiritual achievement in the world، hence this study entitled (The Fortieth Visit in Contemporary Poetry Connotations) And positions)، and it has an introduction and two sections. In the first section، it dealt with the necessity of knowing the rights of Al-Hussein and touched on reviewing the Al-Taff incident in its various dimensions and the lack of equality in the fighting، and the great sacrifices that Imam Al-Hussein made for his sons and honorable companions and the divine love for his altar. Where his pure blood was made permissible publicly in the land of Ashura، and as for the second section / etiquette of visiting Imam Hussein it dealt with the culture of visiting the Husseini Mosque - especially the blessed Arbaeen visit - through its discussion of slogans of all kinds، and the doctrinal and emotional effects they leave on their souls، and it is added In addition، because of the fortieth visit of loyalty and loyalty in achieving solidarity in life، I decided to stand with the scholar، the venerable sheikh، and the poet A. Dr.. Muhammad Hussein Al-Saghir in embodying these facts، events and principles in poetry، and this study concluded

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان-١٤٤٦، آذار ٢٠٢٥

with results، the most important of which are: We found that it is necessary to accurately understand the intended purpose of the visit and hold the visitor responsible for working to implement the moral and legal Hussein principles that Imam Hussein called for. And striving to activate it in life in order to contribute to the reform process - which requires all of us، each according to his ability and ability - to reject foreign customs، behavior and ideas that do not fit with our Islamic morals. We also found what was included in the study of the continuous guidance from the People of the House (peace be upon him) to the loyalists by urging them to The fortieth visit of Imam Hussein، which creates political will in the mind and conscience of the individual and the nation، and prompts movement and diligent work. It is an explosive source of awareness and enthusiasm for defense and sacrifice. This study was then supplemented with the sources and references that the study adopted.

المقدمة

الإمام الحسين عليه السلام صوت الحقيقة والدم والشهادة ،وحامل لواء الثورة الالهية المقدسة ضد الطغاة وجبابرة العصر، الامتداد الثر لرسالة جده رسول الله صلى الله عليه وآله الانسانية ، عنوان الثبات على المبدأ و عظمة المثالية في العقيدة ، حظيت ملحمة الاستشهاد في كربلاء حد الخلود على مدى الزمان، الامام الحسين عليه السلام قد صافح السيف وعانق الرماح ، وأعطى أروع درجات التضحية والفداء من أجل العقيدة، عقيدة الشهداء البررة التي لا تنخدع بسراب المطامع الدنيوية، ولا ترضى بمبدأ المساومة ، رائد الانسانية ومثلها الأعلى الذي ذبّ عنها خطر الاضمحلال

، لفد كانت ثورة الامام هزة زلزلت اركان الامة ، وأيقظت الضمائر فغيرت مجرى التاريخ ورسخت القيم والمبادئ والعيش بكرامة وعدم الخضوع للذل والاستعمار (هيهات منا الذلة) ، وعلى هذا المقياس الذي لا يرفعه الا الصفوة المختارة ، والعترة الطاهرة وانّ ثورة سيد الشهداءﷺ هي أعظم الثورات ، زيتها دم الحسين وأهلهﷺوأصحابه(رضوان الله تعالى عليهم) ، شهيدا أعطى معنى كاملا لمعاني التضحية ضد نواميس الظلم والطغيان، هذه الثورة العظمى فجرت ينابيع اليقظة ، يقظة الضمائر بعد ان كانت غافلة ومندثرة، صارت حممها تتأجج وتعلو لتنير كل ما حولها، فأثرت الولاء المطلق لأهل البيتﷺ سنة يسنها الناس لأنفسهم، والتبرك بعتباتهم وإحياء ذكرهم عاما بعد ، وجيلا بعد جيل، فالزحف الأربعيني اذ تزحف الحشود المليونية من كلِّ فجٍ عميق لتشهد صارخة ملبية (لبيك يا حسين)، انّ هذه الهتافات التي تصدح بها حناجر المحبين للإمام الحسينﷺ انما تصدر عن عمق العشق الحسيني ، وانّ زيارة الأربعين المباركة هي من أعظم الميادين التي تؤكد ترسيخ الهوية الولائية لأهل البيتﷺوانها لفي ازدهار وانتعاش وتألق اذ انّ جمهور الزيارة قد سجلّ أقصى درجات الوفاء والبذل والعطاء ، ومن هنا كانت هذه الدراسة الموسومة (العشقالحسيني والولائي في زيارة الأربعين دراسة تأويلية تحليلية محمد حسين الصغير انموذجا) ، وقد قامت بمقدمة ومبحثين، تناولت في المبحث الأول/ وجوب معرفة حق الحسينﷺ وتطرقت فيه الى استعراض واقعة الطف في مختلف ابعادها، وما قدمه الامام الحسينﷺ من التضحيات الجليلة من أهله وأصحابه الكرام والعشق الالهي بمذبحه حيث استبيح دمه الطاهر علانية في ارض عاشوراء، وأما المبحث الثاني / آداب زيارة الامام الحسينﷺ تناولت فيه ثقافة زيارة الحرم الحسيني ﷺ لا سيما زيارة الأربعين المباركة- من خلال تناوله للشعارات بكل

أنواعها، وما تتركه من آثار عقيدية ووجدانية على نفوسهم، ويضاف الى ذلك لما لزيارة الأربعين من العشق الحسيني الولائي وتحقيق التضامن في الحياة، وقد ارتأت أن أقف عند العلامة والشيخ الجليل والشاعر محمد حسين الصغير رحمه الله في تجسيد هذه الوقائع والأحداث والمبادئ في الشعر، وختمت هذه الدراسة بنتائج توصلت اليها، ومن ثم رفدت الدراسة بالمصادر والمراجع التي نهلت منها الدراسة

المبحث الأول
وجوب معرفة حق الحسين عليه السلام

إنَّ عظمة الثورة الحسينية تكمن في ثبات الامام الحسين عليه السلام على مبدأ المثالية في ترسيخ العقيدة وتعميقها والعمل بمقتضاها، وان للإمام الحسين عليه السلام حقوقا واجبة للأمة الإسلامية ، بل العالم أجمع ، وإنَّ هذا الحق يتمثل بانه أمامٌ مفروض الطاعة ، لذا يتوجب علينا السمع والطاعة له في كل أقواله وأوامره، يقول الإمام الرضا عليه السلام: (انّ لكل إمام عهدا في عنق أوليائه وشيعته، وانّ من زار قبر الحسين بن علي عارفا بحقه كتبه الله في عليين)، وكذلك عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسين عليه السلام يا حسين ، أنت الامام ابن الامام تسعة من ولدك أئمة أبرار، تاسعهم قائمهم، فقيل يا رسول الله ، كم الأئمة بعدك؟ قال: أثنا عشر، تسعة من صلب الحسين) ، يقول محمد حسين الصغير:

أئمة قربهم دين وحبهـــم ... فرض ، وبغضهم شرك وكفـــران
ان لاح صبح ، فإبراز والويـــة ... أو جن ليل . فإخبار ورهـــــبان
كانوا على الأرض أوتادا مقدسة ... فهلّ سألت سماء الخلد ما كانوا
يمشون هونا . وللطغيان زمجـــرة ... ويراقون ، وللإرهاب ارنـــــان
اخلاقهم من رسول الله نابعـــة ... وهديهم بهدى الرحمـــان مزدان

ففي هذا النص يبين لنا الشاعران الامام الحسين(عليه السلام) امام مفترض الطاعة والولاية ، انه امام ابن امام وأخو امام وابو الأئمة التسعة الاطهار ، يقول رسول الله(صلى الله عليه وآله) : (حسين مني وأنا من حسين أحبّ الله من أحبّ حسينا، حسين سبط من الأسباط) ، الامام الحسين(عليه السلام) نور الله على الأرض يقول الشيخ عباس: (وكما تشق أنوار النجوم الظلام بنورها الثاقب فتغمر الأرض بنورها الشفاف فكذلك آل محمد(صلى الله عليه وآله) يضيئون الأرض بأنوار علومهم وضياء معارفهم فتنفذ هذه الأنوار في القلوب والأفئدة وتملأها بنور التوحيد وضياء الايمان فتنبض القلوب بالحب الالهي والحياة الطيبة) ، وانّ للإمام الحسين(عليه السلام) درجات ومقامات لا يدركها في الجنان الاّ بالشهادة يقول رسول الله(صلى الله عليه وآله): (حبيبي يا حسين انّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها الاّ بالشهادة) لذا اقتضت حكمة السماء أن تكون الشهادة حبلا ممدودا بين البعثة وظهور الامام المنتظر(عج) تبعا لما هو متعارف عنه(الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء مهدي الظهور) ، فسيد شباب أهل الجنة إمام مفترض الطاعة ، القائم بأمر الله تعالى ، معدن القدس والطهارة والعلم والعبادة ، قال الله (عزوجل): (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما، فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) ، انّ رؤية الشهيد بمنظار أهل البيت له خاصية لا نكاد نجدها عند الثقافات

المتنوعة التي ترى ان الشهيد يتحدد بتكريمه تكريما مناسبا، أو نصب له تمثالا، أو الاحتفاء به والاشادة لدوره البطولي ومنجزاته تذكارا له، بينما نجد مصداق الشهيد عند أهل البيت يتمتع بالحضور الروحي والتفاعل الوجداني وانّ هذه الرؤيا انما تنطلق من قوله تعالى: (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) ، وقوله تعالى: (ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)، فرؤية الشهيد من هذا المنظور تعطي بعدا ثقافيا وحضاريا لا مثيل له بالعالم، فحين نقرأ عند زيارة أمير المؤمنين عليه السلام :(وأشهد يا موالي أنكم تسمعون كلامي، وترون مقامي، وتعرفون مكاني، وتردون سلامي، وأنكم حجج الله البالغة، ونعمته السابغة)، يتحقق عند كل زائر يمارس الزيارة مسألة الحضور القلبي والاندماج الروحي مع الامام الحسين عليه السلام، الذي ضحى بنفسه وأهله من أجل اعلاء كلمة الاسلام بشعاره الخالد هيهات منا الذلة، يذكر كارلابل: (انّ افضل درس نتعلمه من تراجيديا كربلاء هو صلابة ايمان الحسين وصحبه بالله، وقد أثبتوا بفعلهم أن لا أهمية للتفوق العددي في صراع الحق والباطل، فأذهلني انتصار الحسين بتلك القلة) .

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام رمز التضحية وأعظم قربان لله تعالى، قدّم نفسه فداءً لرسالة أعظم الأديان السماوية وآخرها، بأنَّ دمّه الطاهر هو زيت المصباح المحمدي الذي أبقى شعلة متقدة على مرّ العصور والأجيال، إن هذا اليوم يوم عاشوراء يوم الأحزان، مثل للشاعر منعطفا مهماً في تاريخ الإسلام والشيعة – بوجه خاص– فهو ليس يوماً قتل فيه الحسين عليه السلام وإنّما كان دليلاً واضحاً على فساد بني أمية وظلمهم لآل البيت :،ومجافاتهم لوصايا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بقتل الإمام الحسين عليه السلام فأقرت أعين بني أمية وفرحت وابتهجت بهذا الظلم ، يقول محمد حسين الصغير:

قف في ربى الطفّ وانشد رسم من بانوا ... فإنها في جبين الدّهر عنوان

واستلهم التربة الحمراء ناطقة ... بها الدّماء الزّواكي فهي تبيان

حتى اذا نزلوا في (كربلاء) سرت ... للحرب منهم مغاوير وفرسان

تدّرعوا الصبر، فالأبدان أضحية ... واستشعروا الموت ، والأرواح قربان

البيد بالخيل ، والبطحاء عامرة ... بالمشـــــرقية، والآفـــاق حسبان

والأرض ترقل بالإبطال زاحفة ... الى المنايا، ووادي الطّــف ميدان

وأنت تقرأ هذه الأبيات تسمع بكاء الشاعر المفجع ونحيبه لمصرع الإمام الحسين ٧، وترى أن وقفة الشاعر الطللية لتوحي ببعد ما ،خاصة وأنه ربطها بواقعة الطف، فالشاعر كان منطلقاً من أرض الطف ليواسي نفسه ويحملها على الصبر لتلك الفاجعة الاليمة ، فقد غابت شموس الدين وانطفأت أنواره باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، حادثة الطف فاجعة كبرى ، اذ تعد تلك الوقعة غير المتكافئة الاطراف فريدة من نوعها، اذ واجه الامام الحسين عليه السلام مع اصحابه والذي لا يتجاوز عددهم اثنين وسبعين واما العدو فبلغ عددهم ثلاثين الفا ، وانّ قيام الثورة الحسينية انما انطلقت من تلك العبارة البليغة التي قالها الإمام الحسين عليه السلام : «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي... أريد أن: أمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليَّ هذا... أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين»، فالشاعر يجسد تلك الوقعة الاليمة بدقة عالية ، اذ يصور فيها الامام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء كيف استطاع أن يلبي ما أمره الله سبحانه وتعالى في اداء رسالته النبوية بكل شجاعة واقدام وانه لا يهاب الموت ومستعدا للقتال ونيل الشهادة ، وان هذه الوقعة قد خلدها التاريخ لكونها كتبت بدم

الامام الحسين عليه السلام ، فقد اغلق جميع الطرق والأعذار التي من شأنها حرق صورتها الأصيلة والبراقة ، فهي رسالة من ارض الطفوف الى الشعوب والدول في كل زمان ومكان الموت بعز خير من الحياة بذل، فشهادة الامام الحسين عليه السلام صارت منطلقا للثورات ضد الطغاة وجبابرة الاستبداد.

ويصف الشاعر واقعة الطف بانها صوت الحق على الباطل، اذ يقول:

ترامى أبو الاحرار وسط الوغى حرّا ... وقابل مسرورا بها البيض والسمرا

وهزّ ميادين النّضال مجاهدا ... وحـــام عـــليها في بطولتـــه صقرا

فضجت به الابطال مذعورة فكرا ... وجزعها بالسيف طعـم الردى مـرا

ففرت مغاوير الرّدى منه وارتمت ... على الأرض لا نفعا تعيد، ولا ضرا

وأظهر في يوم الطفوف شجاعة ... لواده الكـرار قـــد نسبت فخـــرا

ففي هذا النص يجسد لنا الشاعر فاجعة كربلاء يوم عاشوراء تلك الوقعة التي تعد وقعة فريدة في العالم ،بين ذروة الفضيلة بكل مناقبها متمثلة بالإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام : وأنصاره (رضوان الله تعالى عليهم) وبين هذه الرذيلة بكل انحطاطها متمثلة في جيش أعدائه، فكانت جميع وقائع عاشوراء تحكي من وجه حركة الشجاعة النابعة من شجاعة يعسوب الدين وفخر الأديان علي بن أبي طالب قامع الكفرة والفجار ،واقع انتصار الحق على الباطل، وكذلك تبين للعالم ما يتعرض اليه اهل البيت من مظلومية وهتك للحرمات من قبل الحكومات الفاسدة عبر الأزمان.

ويمضي الشاعر باكيا الإمام الحسين عليه السلام أحر البكاء وأصدقه وأفجعه ، اذ

يقول:

فلم يبق بيت في العراقين أهله ... من الثكل الاّ أذرف الأدمــع الحمرا

وقد ملئت تلك الرّبوع نوائحا ... فذي قد بكت صنوا، وذي قد نعت صهرا

الى أن أتى الأشرار من كل جانب ... عليك ، وقــد حفــت جيوشهم تترى

حذا بهم الشيطان والإثم والهوى ... فقد اثكلوا رغم الهدى البضعة الزّهرا

ومت كريم النفس لم تلو كاهلا ... الــى الــذّل ميمون النقيبة مسترا

ورضت جياد الظلم صدرك جهرة ... ولم يكن صدرا بل لسر الهدى سفــرا

وغابت ذكاء الدين عنا و(يوشع) ... عــــلى ردها لم يستطع مرّة أخرى

هنا يتفجع الشاعر ألماً وحزناً في يوم عاشوراء ـ يوم قُتل فيه الإمام الحسين عليه السلام بيد أن كل محب وموال للإمام عليه السلام بكوا ونحبوا ألماً ولوعة بهذا المصاب الجلل، إنها مأساة كشفت عن عمق حزن الموالين وألمهم لمقتل سبط الرسول صلى الله عليه وآله، فالعيون حرى، الصدور عبرى، ولوعة في الأحشاء لا يمكن إخمادها، ولا عجباً فالفقيد فيه عبق الرسالة ومنار الخلافة، تاج الإمامة، وهو سبط المصطفى صلى الله عليه وآله وبضعة فاطمة الزهراء عليها السلام وفلذة كبد الوصي المرتضى عليه السلام وأخ السبط المجتبى وحجة الله على الورى، فمصابه لا يضاهيه مصاب، فلو تطايرت شظايا القلوب وزهقت النفوس جزعاً لذلك الحادث الجلل لكان دون واجبهُ، أو ترى للحياة قيمة والمودّى به هو ذلك العنصر الحيوي الزاكي؟ وما قدر الدمع والموتور ثار الله في الأرض ،أو يهدأ الكون والذاهب مرساه ومنجاه في مسراه؟ وهل ترفأ العين وهي ترنو بالبصيرة إلى جسد أبي عبدالله الحسين عليه السلام مقطع الأعضاء مرمي على رمضاء كربلاء ثلاثة أيام، وإنَّ

الذين قتلوه كانوا يعلمون بقتنا بأنه عمود الدين ولم يكتف بهذا النعت، فقد تمازجت روح الشاعر مع الإمام فنعته بالكريم الذي رضت خيول الاعداء صدره، إنها حالة مأساوية تزيد من الأسى وتبعث على النحيب بالبكاء لما حلّ بالإمام الحسين عليه السلام، فقد كانت الأرض تهتز وتجلجل رعباً عندما كانت خيل الأمويين تطأ صدر الإمام الحسين عليه السلام بحوافرها، إنَّ تصوير الشاعر لهذه المشاهد المؤلمة لهذه الوقعة يوقع في قلب المتلقي أسى فيثير عواطفه ويحرك دموعه جراء ظلم آل أمية الذي بلغ مداه بعدم الامتثال لأمر الله تعالى ورسوله، فباي ذنب أو جرم قتلوا سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وفلذة كبده، فباؤوا بغضب الله وغضب رسوله صلى الله عليه وآله، فخلفوا في القلوب المنكسرة بمقتل الامام عليه السلام أحزاناً وآلاما لا تندمل، وإن هذه الصورة التي جسدها الشاعر تؤكد على أن الإمام الحسين عليه السلام هو النسخ المحمدي المبارك الذي يجري بعنفوان وحيوية في وريد الرسالة الإسلامية التي شاءها الله (سبحانه وتعالى) أن تكون الحبل الروحي الأمعن الذي يصل ما بين رحاب السماء وأبناء الأرض.

وبعد فلابدَّ للحزن أن ينشر باعهُ ويملأ الأرض والسماء بكاءً بهذا المصاب الجلل ، ويمضي الشاعر مصورا احداث تلك الوقعة، اذ يقول:

قف بي على الطّـف ، واسأل عن كواكب ... أنّـى استبدت بها نؤى وكثبان

مجزّرين على وجه الصّعيد لقى ... فـي كلّ داجية بدر وكـيـوان

تهابها من وحوش البيد عسلان ... رعبا ، وتحرسها في الجـوّ عقبان

في ذمـــة الله اشلاء ممزقة ... وفي ذرى الخـلد أرواح وأبـدان

في كل ثغرة جرح من دمائهم ... أشـعـة وترانيـم والـلـحـان

لاح الصباح عليها فازدهى غررا ... وجادها الغيث غضا وهو نشـوان

ففي هذا النص الشعري صور الشاعر مصرع اصحاب الإمام الحسين(عليه السلام)، وأولاده بأرض كربلاء بصورة مباشرة، تاركاً تفاصيل نزولهم ، والقصة الطويلة للمعركة غير المتكافئة بينهم وبين أعدائهم، مهتماً بلحظة وقوعهم صرعى بين الأعداء مجدلين مقطعة اعضائهم ، ناعتهم بالكواكب التي أنارت ارض الطف باستشهادهم من أجل العقيدة واعلاء الدين ، شهداء خلدوا فصاروا رمزا للعزة والكرامة والاباء، ولاح الصباح بإشراقته على تلك النفوس الطاهرة مزدهيا معانقا غيث السماء الحزين تألقاً .ولذكرى يوم عاشوراء يوم استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) عند الشاعر بمثابة شرارة أو جمرة التي تبعث على انفعالات النفس الحزينة المتألمة لعظم المصاب الجلل وفداحته، اذ يقول:

قف بالطفوف وقوف عاكف	وأسل من الدّمـــع المـــذارف
وابـــــــك الغطارف للجحا	جح.. والجحاجـح للغطارف
كبكاء والهـــــــــــــة الفؤا	د عـــلى بنيها الموت خاطف
وانـــــــــع الأباة المخلصيـــ	ـــن، وأنت ملتهب العواطف

ففي هذه الأبيات تتعالى صيحات الشاعر وبكاؤه المفجع ونحيبه لمصرع سيد الشهداء الإمام (عليه السلام) داعياً نفسه وكل موال للإمام للبكاء والعويل والأسى ويبعث الحسرات والنحيب والبكاء لما حلَّ بالحسين(عليه السلام) وأهل بيته من فاجعة عظمى، بكاء حار متألم حزين ، قلبه مفجوع ومصابه جلل، وأنّه لا يغيب عن خلده ولا يهدأ أنينه لمصرع الإمام الحسين قد هوى صريعاً على رمضاء كربلاء فاصطبغت ثيابه باللون الأحمر من كثرة ما لاقى من جراحات، تكاد لا تعرفه من كثرة الدم الذي خضّب وجهه وجسده وكامل ثيابه، لذا نرى الشاعر قد هزه المصاب الجلل فيوقفنا للصراخ والعويل كما تصرخ

الأم حين يخطف الموت وليدها فتضج بالبكاء والعويل ، فاقدة الشعور امتلك الحزن والألم قلبها ، إنها حالة مأساوية مزرية تزيد من الأسى وتبعث على النحيب بالبكاء لما حلّ بالإمام الحسين عليه السلام، وكيف لا تبكي العيون بل وتبكي القلوب الما وحسرة على دماء الإمام الحسين عليه السلام وهي تراق قهراً وظلماً على أيدي الأمويين.

ويدعونا الشاعر الى التفجع والبكاء الشديد لعظم الفاجعة والمها، اذ يقول:

ويوم من الأشجان قد قصم الدّهرا	وسيل من الأحزان قد أفعم الصدرا
فيا طرفي الهامي تفجر مدامعـــــا	لـــــرزء أبي الضيم ساكبة حمـــرا
ويا قلبي الدّامي تسعّر فجائعـــــا	بيوم أبي الأحـــرار لاهبة جمـــرا
ويا شعري الظامي تمطّر روائعـــــا	لنازلة في الطف حيّرت الشّعـــــرا
ويا فكر جدّد للحسين مراثـــــيا	لداهيـــة دهمـــاء أذهلت الفكـــرا
تضاءلت الأحداث عن عمق وقعها	فكانت- لعمرُ الحق - حادثة بكـــرا
فما كـــــان أشجاها بهـا من فجائع	قلوب بني الزّهراء أضحت بها حرّى
وما كان أبكـــــاها بها من فظائع	عيون رسـول الله أضحت بها عبرى

وأنت تقرأ هذه الأبيات تسمع بكاء الشاعر المفجع ونحيبه لمصرع الإمام الحسين عليه السلام ، فالشاعر كان منطلقاً من أرض الطف ليواسي نفسه، فقد غابت شموس الدين وانطفأت أنواره باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، ويتألم الشاعر على دماء الإمام الحسين عليه السلام وهي تراق قهراً وظلماً في يوم عاشوراء الذي أطلق عليه الشاعر يوم الأحزان، وكذلك يبين لنا الشاعر أنّ يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام عنده هو بمثابة الشرارة أو الجمرة التي تبعث على انفعالات النفس الحزينة المتألمة لعظم المصاب الجلل وفداحته، وهو بعد يرى تلك الفاجعة قد أذهلت الشعراء

وحيرتهم ، بل أفجعت الشاعر، اذ نتلمس في هذه الأبيات بكاء الشاعر المفجع ونحيبه الدائم لمصرع الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، متحسراً متألماً متلوعاً وكلما دار الزمان وحضر عاشوراء يتجدد المصاب لدى الشاعر، بل كلما تجدد سقف الزمن تزداد مساحة هذه المأساة أسىً ولوعة يتفجع الشاعر ألماً وحزناً في يوم عاشوراء ـ يوم قُتل فيه الإمام الحسين عليه السلام بيد أن كل عضو من أعضاء الشاعر بكت ونحبت ألماً ولوعة بهذا المصاب الجلل، إنها مأساة كشفت عن عمق حزن الشاعر وألمه لمقتل سبط الرسول صلى الله عليه وآله، فالعيون حرى، الصدور عبرى، ولوعة في الأحشاء لا يمكن إخمادها، ولا عجباً فالفقيد فيه عبق الرسالة ومنار الخلافة، تاج الإمامة، وهو سبط المصطفى صلى الله عليه وآله وابن الوصي المرتضى عليه السلام وابن فاطمة الزهراء عليها السلام وأخ السبط المجتبى عليه السلام وحجة الله على الورى، فمصابه لا يضاهيه مصاب، فلو تطايرت شظايا القلوب وزهقت النفوس جزعاً لذلك الحادث الجلل لكان دون واجبهُ، أو ترى للحياة قيمة والمودّى به هو ذلك العنصر الحيوي الزاكي؟ وما قدر الدمع والموتور ثار الله في الأرض ،أو يهدأ الكون والذاهب مرساه ومنجاه في مسراه؟ وهل ترفأ العين وهي ترنو بالبصيرة إلى جسد أبي عبدالله الحسين عليه السلام مقطع الأعضاء مرمي على رمضاء كربلاء ثلاثة أيام.

نعم فقد وافى الإمام الحسين عليه السلام لعهد الله وميثاقه فجزاه الله (تعالى) جزاء أوفى حيث الدرجة العليا في عليين، فتقابل الثياب الحمر بالصحائف البيضاء التي ملأت ترسم اروع صور الجهاد في سبيل الله ، اذ يقول:

السائرين الى الخـــلو ... د مسير منطلق وزاحف

والمشرقين على الزما ... ن كواكبا تجلو السدائف

والقائدين مواكب آلـ ... ـــاجيال من تلك المشارف

حيث الحسين بكربلاء ـــــاجيال من تلك المشارف
متسلقا قمم الجها د بتـــالد مـــنه وطارف
ومجسد الامجاد ملـــــــ ـــــحمـــــة بها التاريخ هاتف

ففي هذه الابيات يجسد الشاعر الثورة الحسينية ، ثورة انتصار الحق على الباطل، ثورة الكرامة والإباء والحياة الحرة الكريمة، ثورة العدالة الانسانية ، ثورة دحر الطغاة الفاسدين، ثورة الدفاع عن العقيدة والاسلام تلك الثورة خلدها التاريخ لأنها خطها الامام الحسين عليه السلام بدمه الزكي .

ويمضي الشاعر ليخبرنا بانّ جهاد الامام الحسين عليه السلام وشجاعته عصفت بمعاقل الطغيان، اذ يقول:

تتلى بطولته مع آلـــ ـــــدنيا كما تتلى المصاحف
واعاد للأذهان عهـــــ ـــــد أبيه في تلك المواقف
انّ الحسين نضاله بمعاقل الطّغيان عاصف

ففي هذه الابيات تتعالى قيمة الثبات على المبدأ والحق ، فالإمام الحسين عليه السلام شمعة الاسلام أضاءت ضمير الأديان الى أبد الدهور، فلم يجد التأريخ عبر عصوره شبيها له ، فاستشهاده وسيرته هما عنوان واضح وقوي لقيمة الثبات على المبدأ، فالإسلام بدؤه محمدي واستمراره حسيني، فالثورة الحسينية هي التي حفظت الاسلام ، اسلام الايمان والعدل ، اسلام الأحرار، ويلفت الشاعر هنا نظرنا الى مسألة مهمة وهي انّ الامام الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله هو وجه من وجوه الشخصية المحمدية الرسالية وانّ نهجه ٧هو نفسه النهج الذي سلكه الأب ٧ ومن

قبله الجد ٩ ومن بعده أبنائه الأئمة الميامين:، وانّ ما اتصف من شجاعة وقوة هي ما اتسم بها سيد الاوصياء الامام علي عليه السلام في صولاته في ميادين الوغى ، جذوة من نار لا تخبوا ، شعلة من غضب الباري عزوجل يرمي بها وجوه الجبابرة الطغاة، يطلب الموت والموت لا يطلبه، فالإمام علي والشجاعة مفهومان لمصداق واحد، تلك الشجاعة المجبولة بالقوة العظيمة التي لا تقهر هي التي ورثها الامام الحسين ، تلك القوة التي اتسم بها الامام الحسين بن علي عليه السلام عمل على تسخيرها من أجل أن يتجلى الحق في أبهى مصاديقه ، وانّ الارادة الإلهية قد ترجمت ذلك عمليا في نشر راية الهدى بأن يستبيح دم الحسين الطاهر أرض الطفوف ليسجل التأريخ أعظم ملحمة العشق الالهي والوفاء الروحي ، شاء الحق أن يقدم نموذجه الأمثل في التضحية والاباء .

ويمضي الشاعر لتصويره لواقعة الطف فيعرّض بالأمويين ، اذ يقول:

عبّت (أمية) احقادا دماءهم ... واسفرت من (بني العباس) اضغا

حتى اذا الحق أبدى حرّ صفحته ... وانهار للرّافعين الظـلم بنيـان

ذاب الطغاة كأنّ الشّمس ما طلعت ... ولا علا لهم مـلك وسلطـان

وظلّ آل رسول الله ذكرهم ... عال فما استسلموا ذلا، ولا هانوا

ففي هذه الابيات يعّرض الشاعر بالأمويين وبأنسابهم منهم أبناء الإماء الزانيات الذين اغتصبوا المناصب الرئاسية غصباً مع علمهم بأن الخلافة أحق بها عترة المصطفى، ثم يذكر ان كل ما ارتكبوا من ظلم واستبداد وطغيان زال وانحسر وكأنه لم يكن شيئا، لان الباطل يزهق ويفنى والحق هو يبقى ويعلى، وأهل البيت عليهم السلام هم هداة الله والعروة الوثقى، وكذلك يبين الشاعر أنه قد جرى قتل سبط رسول

الله ﷺ بأيدي أناس يدّعون الإسلام، وهذا مما أعطى لواقعة الطف بعداً مأساوياً لم يشهد له التاريخ مثيلاً ولم يتكرر، فلم يذكر أحد في جميع مراحل التاريخ، أنَّ بشراً يقتلون ابن بنت نبيهم باسم خلافة الدين إلّا في مناسبة واحدة وهي ملحمة عاشوراء، تلك الملحمة التي لم تتكافأ أبعادها ولم يتجانس أشخاصها.

المبحث الثاني
آداب زيارة الامام الحسين عليه السلام

انّ التأمل بمضامين والأهداف الحقيقية لزيارة الامام الحسين عليه السلام يكشف عما تتضمنه من دوافع داخلية تدعو للعمل على وفق مستويات الدعوة الحسينية ، اذ انّ مفهوم الزيارة الحسينية اذا اردنا أن ننعته بالمفهوم الحركي النهضوي الداعي للاصطلاح البشري بكل طوائفه وفئاته ، وهذا ما دعت اليه الرسالة السماوية عن طريق بعث الرسل والأنبياء والأولياء، وقد كانت محاولات أهل البيت عليهم السلام المكثفة في تحقيق الأمن وزرع الطمأنينة من خلال محاربة الفساد والظلم والطغيان، ان زيارة الامام الحسين عليه السلام لها من الاهداف المهمة ، اذ تعد دعوة للعمل وتحقيق الهوية والانتماء والولاية لأهل البيت عليهم السلام،(اللهم اجعل ما أقول بلساني حقيقة في قلبي، وشريعة في عملي، اللهم اجعلني ممن له مع الحسين بن علي قدم ثابت، وثبتني فيمن استشهد معه) ، يقول محمد حسين الصغير:

يا شعب هاك من الحسين مآثرا ... بالنيّرين سموّهـــــا يتلاقى
ســـاءل بناتك أيّ مجد شامل ... غزو القرون ويغمر الآفاقـا
وتحرّ تاريخ الهداة فلن تجـد ... الاّ (الحسين) بسفره عملاقا

هنا يجسد لنا الشاعر انّ المدركات الاساسية لشخصية الامام الحسين عليه السلام الملكوتية والروحية العظيمة، فالإمام الحسين عليه السلام أمين الله في خلقه وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي اليه والدال عليه، والذاب عن حرمه، فقضية الإمام الحسين عليه السلام قضية عالمية لا تختص بفئة دون أخرى ، فالإمام الحسين انما جاء ليعطي للعالم درسا في معاني الحرية والعدالة التي جاء بها الاسلام ، الامام الحسين عليه السلام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم، والنجم الهادي في غياهب الدجى، والسحاب الماطر، والغيث الهاطل، والامام الأنيس والوالد الشفيق، والأخ الشقيق ، ومفزع العباد بالنوائب والصعاب، هذه الشخصية العظيمة غزت القلوب واقتحمت النفوس واستوطنت الحنايا بمقدار ما ظهر فيها من جلال وعظمة الخالق (عز وجل).

وانّ السعي لله تعالى تحتاج في ادراكها الى اساس متين من المعرفة النورانية التي تتجلى في فهم كتابه العزيز فهما مستفيضا لكل المدركات المعنوية والحسية، هذه المعرفة تتجلى مصاديقها عند أهل البيت عليهم السلام ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (يا كميل ما من حركة الاّ وأنت تحتاج فيها الى معرفة)، فالذي يحركنا الى الالتحاق بسفينة الحسين عليه السلام المعرفة النورانية للإمام الحسين عليه السلام، لذا تنطلق المسيرة المليونية ذهابا لتجسيد الهوية الولائية للإمام عليه السلام ولأهل بيته الكرام عليهم السلام، فهوية جمهور زيارة الأربعين المباركة هي الولاء لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام اذ تبين ممارسة هذه الزيارة ما هو الا تعبير حقيقي للولاية والانتماء لأهل البيت عليهم السلام والتمسك بهم والعيش على نهجهم ،اذ يقول :

سر في هداك ونوّر الآفاقـــــا ... وتبنّ جيلا صاعدا اخلاقـــا

وأفض بما أوتيت من شمم الإبا ... أرجا يفوح وسلاسلا رقراقـا

هنا الشاعر يجسد سيد الشهداء عليه السلام كعبة غيب الغيوب الذي تجلى نوره في وادي الطفوف كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم، مصورا تلك الفاجعة التي شهدتها كربلاء باستشهاد الامام الحسين عليه السلام ، فالدماء الزكية التي أرهقت فوق ثرى كربلاء علّمت البشرية كيف ينتصر المظلوم ويزهق الباطل، علّمت المشاعر كيف تلتهب وتتأجج لتفجر قمم الوفاء والولاء المطلق للإمام الحسين عليه السلام، امام تملك القلوب بعشقه لله تبارك وتعالى، فحبُ الامام الحسين عليه السلام يمثل حب الله تعالى (فمن أحبكم فقد أحب الله)،وعلى هذا الأساس يظهر لنا جليا كون حب الحسين والعشق الحسيني في زيارة الاربعين التي تعد المصداق الأكبر لترجمة المضمونات المتقدمة وذلك من خلال ما تبثه من وسائل واقعية والكترونية تملأ العالم العربي والغربي بما تمثله هذه الشعيرة المقدسة من الأسرار الإلهية العظيمة (ومن أروع ما قرأت في هذا الشأن مقارنة المشاهد المقدسة وبخاصة الحائر الحسيني ببيت الله الحرام من حيث الأداء الرسالي، لا بمعنى الاستغناء عن بيت الله والعياذ بالله ، فهذا ما لا يقوله مؤمن بالله، وانما بمعنى التكامل في الأدوار، فكما بيت الله هو بيت للتوحيد، فانّ مراقد أهل البيت عليهم السلام تمثل بيتا للولاء)، وعن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر قال: سمعته يقول: من أراد أن يعلم أنه من أهل الجنة فليعرض حبنا على قلبه، فان قبله فهو مؤمن، ومن كان لنا محبا فليرغّب في زيارة قبر الحسين عليه السلام فمن كان للحسين عليه السلام زوارا عرفناه بالحب لنا أهل البيت، وكان من أهل الجنة، ومن لم يكن للحسين زوارا كان ناقص الايمان)، والى ذلك يشير محمد حسين الصغير قائلا:

غمرت به هذي البطاح من الشذا ... وبه الهدى قد جاوب الأعماقا

ما الدين والاسلام الاّ شـرعـــــة ... جددتها، وقد انطوت اخلاقـــا

ففي هذه الابيات يجسد لنا الشاعر ثورة الامام الحسين عليه السلام التي استوعبت حركة التاريخ اذ لم تنحصر بزمان دون آخر ، أو عصر معين وانما امتدت الى كل العصور، أنشودة وضعها الامام الحسين عليه السلام على الشفاه وارتفع صوتها في العاشر من محرم ، في كل عام تكرر شوقا وحبا وكرامة، تطرب لها العقول وتهتز لها القلوب وتصدح لها الحناجر معلنة أجمل قول لأكمل صورة وأعظم شهادة.

هذه الثورة الخالدة تتوهج وتتألق وتضيء الطريق للإنسانية، لذلك نجد الخدمات التطوعية التي تقدم أثناء الزحف الحسيني من طعام وشراب ومأوى استراحة وعناية صحية فضلا عن الإرشادات التعليمية والشرعية التي تبذل وتقدم لا نجد لها نظير في العالم الاسلامي أو غيره اذ تعد هذه الفعاليات حالة خاصة تنفرد بها الزيارة الأربعينية، وكذلك المشي المليوني الذي تزحف فيه جميع أصناف البشر الشباب والكبار والأطفال، بل حتى المقعد والعاجز يأتي بعربته ملبيا نداء(لبيك يا حسين) متقربا بعمله لله عزوجل ، فهو يعتقد اعتقادا يقينيا بمواساته لموكب الطهر والصبر والاباء والشهادة، موكب زين العابدين عليه السلام والحوراء زينب عليها السلام بغية توصيل رسالة انه معهم وعلى نهجهم، بل ويريد أن يوصل صوته للإمام الحسين حين قال: الآمن معين يدافع عن حرم الحسين ، الآ من ناصر يدب عن حرم أبي عبدالله، يريد أن يرسم للعالم صورة التضحية والفداء والعطاء المتواصل لا تنقطع ابدا فثورة الامام الحسين عليه السلام امتداد الحاضر بالماضي ، لذلك ينشد الشاعر بقوله:

وأريتهم أنّ النضال مشاعل ... تهدي الجموع ، وان ذوت احراقا

ورفعتها في الخالدين شهادة ... تحني الرؤوس وتخضع الأعناقا

وأقمت في التاريخ أيّة ثورة ... تحمي الحقوق، وتضمن الميثاقا

هنا يجسد لنا الشاعر بوضوح انّ النجوم والكواكب مسخرات طائعات لله تدور في مداراتها فكل حركاتها تجري بنظام دقيق وقوانين الهيئة فكذلك آل محمدﷺ في طاعتهم لله عزّوجلّ فكل حركاتهم في طاعة الله فهم يتحركون حول محور الله الواحد الأحد الفرد الصمد وقد بلغوا ذروة العبودية لله عزوجل، فثورة الامام الحسينعليه السلام ضد الطغيان والفساد هي ثورة التي قام الدين بعد هدمه من قبل اعداء الاسلام آل معاوية، فالإمام الحسين عليه السلام بثورته الخالدة، تلك الثورة التي امتدت جذورها من جده الرسول الأعظمﷺ في تحقيق العدالة الانسانية للبشرية وانصاف المظلومين ، لذا يتوجب على الموالين إقامة الشعائر الحسينية وإظهار المحبة وصدق المعتقد وذلك من خلال زيارة الأربعين التي تعد المصداق الأكبر لترجمة الإيمان الحقيقي للموالين للإمام الحسينعليه السلام والتضامن مع الحسينعليه السلام والقيم التي نادى بها ، والتي لا شك تحولت الى سلوك إنساني تشهد به كل دول العالم الاسلامي وغيره، حيث انّ الكل يعمل بيد واحدة والكل يبادر لتقديم يد العون والمساعدة كل حسب طاقته، انّ من المسلمات لدى الموالين لأهل البيت عليهم السلام تجاه مولانا الحسينعليه السلام زيارته عن قرب أو بعد لما لها أثار عميقة بل أجر وثواب لهذه الزيارة المباركة، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: (كان الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبيﷺ يلاعبه ويضاحكه، ففالت عائشة : يا رسول الله، ما أشدّ اعجابك بهذا الصبي؟ فقال لها: ويلك! وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي، وقرة عيني، أما انّ أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي، قالت: يا رسول الله ، حجة من حججك؟! قال: نعم، وحجتين من حججي، قالت : يا رسول الله، حجتين من حججك؟! قال: نعم ، وأربعة، قال: فلم تزل تزده ويزيد، حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول اللهﷺ بأعمارها) ، تعد ظاهرة المشي من الظواهر الصحية لا سيما الحالة النفسية التي يتعرض لها الفرد أثناء حياته بسبب التعب والارهاق ومشاغل الحياة العامة ، اذ انّ هناك كثير من الدراسات أشارت لضرورة المشي على الأقدام وهذا ما تحقق فعلا في

مدينة امستردام التي عملت على التحفيز للمشي داخل المدن لما وجدت فيه من فوائد صحية واجتماعية واقتصادية، ولو نظرنا لزيارة الأربعين المباركة من هذا الجانب لوجدنا أنّ ظاهرة المشي فيه فرصة حقيقية لمعالجة النفس من كثير من الأمراض لا سيما النفسية كالكآبة والتوتر النفسي فهذه الأمراض تأخذ بالزوال والاضمحلال نتيجة ما تتميز به زيارة الاربعين من خصوصية تكاد لا توجد وذلك من خلال التجمع والمشاركة المتعددة من جميع طبقات المجتمع وأنواعه، المشي في الزحف المليوني يأخذ طابع ألفة والمحبة في ممارسة جميع الفعاليات والأليات الممنوحة من قبل الزائرين والقائمين في خدمة الزائرين، اذ ينتزع جانب الخوف ويحل محله الشعور بالأمن والطمأنينة مما يعطي الثقة بالنفس في بذل المزيد من العطاء والتواصل في الزحف ويذهب بالنفس التوجه الشعوري والتفاعل الوجداني بحب الحسين عليه السلام بغية تحقيق رضا الله تعالى، (ثم امش قليلا وقل: ان كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد اجابك قلبي وسمعي وبصري ورأي وهواي على التسليم لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم والأمين المستخزن والمؤدي المبّلغ والمظلوم المضطهد).

وقد كان دور الإعلام واضح وكبير، إذ لم يعد مجرد وسيلة من وسائل نقل الأحداث والترويج لها بل بلغ مرحلة معايشة الحدث أو بأول ومسايرة حقيقية وفعلية فاسهم بتغيير السلوكيات والقناعات والاتجاهات الفكرية والعقائدية، ومما لا شك فيه ان مؤسساتنا الإعلامية لم تقصر فيما قدمته الى ثقافة الزيارة الأربعينية من تقارير ومقابلات يومية يعني تغطية كاملة لمجريات الزيارة وما يطرأ من تجديد وتطور عبر السنوات التي مضت والاحداث التي استجدت وكذلك متابعة المواكب وبث فيها كل ما يستوجب من المساعدات والمساهمات الفعالة من قبل الجهات

التطوعية لخدمة الامام الحسين ﷺ بمختلف الأصناف والثقافات.

الخاتمة

اتسمت الخاتمة بنتائج أهمها:

- انّ الفهم الدقيق والغاية المنشودة من الزيارة حمل الزائر مسؤولية العمل على تطبيق المبادئ الحسينية الأخلاقية والشرعية التي دعا اليها الامام الحسين ﷺ والسعي الى تفعيلها في الحياة لكي يساهم في عملية الاصلاح
- التي تتطلب منا جميعا كل حسب طاقته وقدرته- في نبذ العادات والسلوك والأفكار الدخيلة التي لا تتناسب مع اخلاقنا الإسلامية.
- ما تضمنته الدراسة من التوجيه المتواصل من أهل البيت ﷺ للمواليين بالحث على الزيارة الاربعين للإمام الحسين ﷺ التي تبعث على خلق الارادة السياسية في عقل ووجدان الفرد والأمة، وتدفع الى الحركة والعمل الدؤوب ، فهي نبع متفجر من الوعي والحماسة للدفاع والتضحية.
- وضحت الدراسة أدب الدعاء والتوجه لله في طلب الحاجة ،اذ لابدّ من مطابقة القول للفعل.
- زيارة الأربعين المباركة تتطلب منا السعي والعمل المتواصل على النهوض ، والتفاعل المثمر من الاعلام ووسائل الاتصالات بخلق طاقات ايجابية للتحفيز للزحف الحسيني وبيان عظم هذه الشعيرة المقدسة من الأجر والثواب .
- في زيارة الأربعين المام كبير ووعي ثقافي وشرعي لدى الزائرين من خلال ما تمثله هذه الزيارة من خلق تفاعل روحي يعيشه الموالي اذ تراه يتفاعل مع الامام ﷺ تفاعلا روحيا فتتجسد في نفسه شخصية الامام ﷺ حاضرة معه في كل خطواته

الايمانية العقيدية ،ووضحت الدراسة الرؤيا الحقيقة لمعنى الشهادة ومكانة الشهيد بمنظور الثقافة الإسلامية التي تميزت بها عن الثقافات الأخرى.

-انّ الشاعر جسد القيم الاخلاقية والقضايا الإنسانية لثورة الإمام الحسين عليه السلام اذ كل ما موقف من مواقف الامام الحسين عليه السلام يعدّ درسا لمن يسلك طريق الحق والعزة والكرامة ، وكذلك انّ الشاعر اجاد في تصوير المشاهد والأحداث ورسم معالمها رسما فنيا متمكنا مما اثار احاسيس ومشاعر المتلقي وتفاعله معه وذلك لصدق ما جال في خلد الشاعر وأحاسيسه، وذلك يعود بالطبع الى أنْ تلك القلوب المتشبعة بصدق الإيمان أبت أن تعشق الجمال وتجانس بين النبض والإلهام، فتجعل أصحابها يرسمون بالكلمات عالماً من المثل والجماليات لا يحدّهُ ولا يلحقُ بانطلاقته أشدُّ الأخيلة جموحاً.

ومن التوصيات التي نقف عندها:

زيارة الأربعين المباركة كواحدة من أكبر الزيارات وأهمها تحظى باهتمام كبير من قبل المسؤولين والمنظمين لها ، لذا يتحتم أن تبذل طاقات وجهود مضاعفة وذلك عن طريق التخطيط الديناميكي والمثمر بزيادة الوعي الثقافي وبثه في جميع الفئات العمرية ولكلا الجنسين، وكذلك الوعي الديني من خلال المحاضرات التوعوية التي تمثل القيم الأخلاقية والعرفية التي تمثل المجتمع الاسلامي، ولابدّ من توصيل الوعي السلوكي البناء في المسير والزحف الحسيني الذي يتلاءم مع المبادئ التي قامت عليها الثورة الحسينية ، وبهذا نستطيع الحد من السلوكيات السلبية التي قد تتبادر أثناء المسير لأننا نعلم يقينا أنّ المشاركين في هذه الزيارة أجناس مختلفة وطوائف متعددة ، وكذلك الاختلاف بالمستوى الثقافي، والعمري كل ذلك لابدّ أن يؤخذ بنظر الاعتبار لتوصيل الفكرة والغاية التي من أجلها جاء الزاحف للإمام الحسين ليبلغه رسالة الانتماء والموالاة وليقول له لبيك يا حسين عليه السلام .

الهوامش:

- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٢ ، مع الحسين من الميلاد الى الميعاد: ٢٩ .
- كفاية الأثر: ٣٠ .
- ديوان أهل البيت عليهم السلام: ١٨٩ ، الدكتور الشيخ محمد حسين علي الصغير من شعراء العراق (الطبقة الأولى) ، ولد في النجف الأشرف(١٩٤٠ م)، التحق بالحوزة العلمية بالنجف عام ١٩٥٢ ، أكمل دراسته العليا في جامعة بغداد القاهرة ودرهام البريطانية، له أكثر من ستين بحثا علميا وثلاثين مؤلفا.
- كشف الغمة ٦: ٢ ، اعلام الورى : ٢١٧ .
- رائعة الخلق :٢٧ .
- الاسرار الحسينية : ١٢٥
- الاسرار الحسينية:١٢٤ .
- النساء الآية:٥٤ .
- البقرة الآية:١٥٤ .
- آل عمران الآية : ١٦٩ .
- المزار الكبير:٢٥٢ .
- ينظر: الارشاد (للشيخ المفيد): ٤٥٠
- عاشوراء وكرامات الامام الحسين عليه السلام : ١٥ .
- ديوان أهل البيت عليهم السلام : ١٨٢ .
- نفسه: ١٧٨ .
- ديوان أهل البيت عليهم السلام : ١٧٩ .

- ديوان أهل البيت عليهم السلام : ١٨٣ .
- ديوان أهل البيت عليهم السلام : ١٩١ .
- ديوان أهل البيت عليهم السلام: ١٩١ .
- ديوان أهل البيت عليهم السلام : ١٩٢ .
- ديوان أهل البيت عليهم السلام : ١٨٩ .
- كامل الزيارات: ١٩٥ .،
- الاسرار الحسينية: ١١٩ .
- ديوان أهل البيت عليهم السلام: ١٧٠ .
- زيارة الأربعين : ٢٨ .
- كامل الزيارات : ١٩٣ .
- ديوان أهل البيت عليهم السلام : ١٧١ .
- ديوان أهل البيت عليهم السلام: ١٧٢ .
- كامل الزيارات :١٤٣ ، مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ١٢٨ .
- كامل الزيارات: ٢٣٠.

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

- الارشاد، الشيخ المفيد محمد بن محمد البغدادي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٢٩.
- الاسرار الحسينية، الشيخ محمد فاضل المسعودي، مؤسسة الانوار الفاطمية، ٢٠٠٦
- اعلام الورى، الطبرسي أحمد بن علي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٩٠.
- ديوان أهل البيت عليهم السلام، د. محمد حسين الصغير، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
- رائعة الخلق، الشيخ عباس الشيخ الرئيس، ترجمة كمال السيد، ط١، ٢٠٠٨
- زيارة الأربعين دلالات وآفاق، محمد عبد الرضا هادي الساعدي، ط٣، ٢٠١٧.
- عاشوراء وكرامات الامام الحسين عليه السلام، تحت اشراف آية الله العظمى مكارم الشيرازي،
- دار جواد الأئمة عليهم السلام، ط١، بيروت - لبنان، ٢٠١٠.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق، تح: السيد مهدي اللاجوردي، طهران.
- كامل الزيارات، ابن قولويه جعفر بن محمد القمي، نشر صدوق، ط١، ١٣٧٥ هـ.
- كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الاربلي، النجف الأشرف، ١٣٥٨ هـ.
- كفاية الأثر، علي بن محمد بن علي خراز، ط١، ١٤٠١ ه.
- المزار الكبير، الشيخ أبو عبد الله بن محمد المشهدي، قم.
- مع الحسين من الميلاد الى الميعاد، الشيخ محمد جواد الطبسي، قم، ط١، ٢٠٠٩